النعمة والحق

2021 5-6 May Jun

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة التاسعة والعشرين

مايو ويونيو ٢٠٢١

العدد ١٧١

في هذا العدد :

افتتاحية العدد	ربوبية المسيح	١
موضوع العدد	يسوع المسيح هو السيد	٢
موضوع العدد	الإنجيل وربوبية المسيح	١٣
موضوع العدد	عشرة حقائق عن ربوبية المسيح	١٨
الأخبار السارة	يسوع ربًا	٢٣
شخصية كتابية	حياة بولس	٢٤
	كلمة عن الوالد الفاضل / إيليا أديب يسى	٣٠
تأملات هادئة	من يسود علينا في حياتنا	٣٢
من روائع الكلمة	خدام نموذجيون = مخدومون مثمرون	--

إن قبول خلاص المسيح المجاني هو قبول لشخصه الكريم مخلصًا وربًا ومسيحًا .

اقرأ الأخبار السارة ص ٢٣

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٥ جنيهاً أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملا.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ - الإسكندرية (٠٣).

ربوبية المسيح

إنه لقمة الشرف أن تتحول من عبودية الخطية إلى عبودية المسيح التي هي عين الحرية المسيحية! فإن شخص ربنا المعبود يسوع المسيح في ذاته وفي محبته لأجلنا وفي عمله الكفاري على الصليب لخلاصنا ليأسر قلوبنا حبًا له ورغبة عارمة في أن نسيده ربًا على حياتنا وعلى بيوتنا وعلى كنائسنا.

ولعلنا لا نعتبره تجاوزًا إذا اعتبرنا ان سببًا رئيسيًا وراء ضعف الكرازة ونتائجها، ووراء ضعف الشهادة الأسرية، والكنيسة عمومًا هو غياب هذه الحقيقة عمليًا حتى بين من ينادون بها نظريًا. وهو أن «يسوع رب».

ولأجل هذا فإن مقالات هذا العدد مشغولة بالحديث الهام عن ربوبية المسيح عسى أن تكون انطلاقة نحو الطريق الصحيح والمعني الهادف للحياة المثمرة الناجحة.

يسوع المسيح هو السيد

«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (مت٧: ٢١)

لقد قال الرب يسوع هذا في نهاية خطابه فوق جبل التجلي مت٥-٧. هذا الإعلان يشير إلى هدفين اثنين فقط: من يفعل ما قاله – له المجد – أو لا يفعل. يقولون « يَارَبُّ، يَارَبُّ» ولا يفعلون ما يقولون به، وذلك ليس موجهًا للتلاميذ- كما يتراءى للبعض – وحينما نقول «يارب» فذلك يشير إلى فعل إرادته تعالي – وإذا لم نفعلها فهذا معناه أننا لا نميزه ونعتبره كالسيد ونكون في هذه الحالة متجنبينه في طاعته، وإذا فعلنا إرادته؛ فلنعلم بأن ذلك ممكن فقط بمساعدته إذ لا نملك قوة في ذواتنا «بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يو١٥: ٥).

إن الرب يسوع طرد كثيرًا من الشياطين خلال عمله في إسرائيل وهم لا يدعونه "السيد" حتى أن يهوذا وهو أحد التلاميذ فقد صنع معجزات باسم الرب، لم

يقل أبدًا يا "سيد"، فها مسلمه الخائن يدعوه «ربي» (مت٢٦: ٢٥)، بمعنى "يا معلم". ومع ذلك فسيأتي اليوم حينما يضطر الجميع بالإعتراف به «كالسيد» لاحترامه ويسجدون له؛ حتى أن الشيطان سيفعل ذلك. حتى ان الرسول بولس يفسر ذلك بقوله: «لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ (في٢: ٩-١١).

وفي الرسالة إلى أهل رومية شرح الرسول بولس – بقيادة الروح القدس – طريق الخلاص فقد وضح جليًا بأن «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ،» (رو٣: ٢٣) ماعدا شخص الرب يسوع؛ طبعًا؛ فهو لم يخطئ، ولم يعرف خطية، ولم تكن فيه خطية (١بط٢: ٢٢، ٢كو٥: ٢١، ١يو٣: ٥) ففي نعمته – تعالي – أعد طريق الخلاص بالإيمان فكل من اعترف بخطاياه ووضع ثقته فيه «لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ» (رو١٠: ٩) فيا عزيزي القارئ هل فعلت ذلك؟ إن لم تفعل ذلك فلا تتردد أو تجادل؛ افعل ذلك الآن ولا تؤجل.

كن مع الله كليًا داخليًا وخارجيًا:

إن الآية السابقة؛ توضح الإرتباط الوثيق بين القلب والفم؛ فمن جهة ما تقول أو تفعل فكلاهما مرتبط بالآخر فإذا قلنا له – له المجد – يا سيد ولا نطيعه، فإننا ندرك بأن ذلك ليس لب الموضوع، لأن الله يريد القلب يتوافق مع الفم

والعكس بالعكس. لقد كان هناك تجانس حقيقي في حياته بين ما قاله وفعله. فبالنسبة لنا فالمشكلة غالبًا في أن نقول أمورًا صحيحة ولا نعمل بها. وذلك مرفوض من اللّه الذي لا يسمح بأي تعارض بين الإعتراف والأعمال: أما اللّه فكلا.

إن سفر الأعمال يكلمنا عن أشخاص آمنوا وتعمدوا باسم أو إلى اسم الرب يسوع بطرق أربعة مختلفة:

- في أورشليم في يوم الخمسين: نجد ثلاثة آلاف من اليهود رجالاً ونساءًا خلصوا وتعمدوا (أع ٢: ٣٨).
- في مدينة السامرة: كثيرون قبلوا بشارة الإنجيل وتعمدوا (أع ٨: ١٦).
- في قيصرية دخل بطرس في بيت رئيس روماني حيث اجتمع هناك كثيرون لسماع كلمة اللّه آمنوا وحصلوا على الروح القدس وتعمدوا (أع ١٠: ٤٨).
- وفي أفسس حين زارها بولس حيث اجتمع كثيرون من أجناس مختلفة خلصوا وتعمدوا (أع ١٩: ٥).

من خلال الحالات الأربعة السابقة – داخليًا – الخلافات بالمعمودية إلى اسم الرب يسوع قد اثبتت التجانس بين المظاهر الخارجية بالحالات الداخلية للأفراد. ونحن نستطيع أن نميز من بينهما وإن كنا لا نستطيع أن نفصل بينهما وإن كانت بينهما فترة زمنية. وإن كنا لا نظن بأن الأطفال المولودين حديثًا سيولدون

ثانية بعد المعمودية. وبنعمة اللّه فإن تلك الأفراد قد يقررون شخصيًا بتبعيتهم للمسيح فيما بعد ويخلصوا؛ إلا أننا لا يمكننا أن نقرر ذلك.

سيادة الرب والوحدة:

إن اللّه الآب والروح القدس والرب يسوع باعتباره اللّه الابن لا يمكن أن يكون انفصال بينهما بل دائمًا في اتفاق (انظر الإصحاحات ١٣-١٧ من إنجيل يوحنا).

وبالمثل فهناك تجانس بين الرب يسوع عن يمين اللّه والروح القدس الذي أرسله للأرض. وكذا ما تناوله بولس بالقول «لِذلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: يَسُوعُ أَنَاثِيمَا. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: يَسُوعُ رَبٌّ إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ» (١كو١٢: ٣) ومن أسفٍ حزين فهناك مواقف للبعض يظنون أنهم يتكلمون بألسنة وهم يسبّون السيد الرب بلغة لا يفهمونها؛ وهم يسمحون بروح شريرة بقيادتهم – وليس الروح القدس. فإذا تبعنا إرشادات الرب وحكمنا على أنفسنا في ضوء نوره الإلهي؛ فإن الرب سيحمينا من حوادث مؤسفة.

وأكثر من ذلك فإن الرسول في رسالته الأولي لأهل كورنثوس يعلّم بأن السيد الرب من خلال الروح القدس يقود المؤمنين في الحق الإلهي. وذلك منذ يوم الخمسين وحتى الإختطاف (١: ٢، ٤: ١٧، ٧: ١٧، ١١: ١٦، ١٤: ٣٣، ١٦: ١، ٢) «وَهكَذَا أَنَا آمُرُ فِي جَمِيعِ الْكَنَائِسِ» (١كو٧: ١٧) بمعنى أساس التعليم الإلهي هي نفسها لجميع المؤمنين عبر ألفي عام لتاريخ الكنيسة. وهذه كلها كافيه بتقرير الفكر الإلهي لأن كلمة اللّه تفسر نفسها (٢بط١: ٢٠، ٢١) وللاستفاضة؛ انظر إجابات الرسول السبع التي وجهت للرسول في كورنثوس

(١كو٧: ١، ٢٥، ٨: ١، ١٢: ١، ١٦: ١، ١٢) ونلحظ بأن إجاباته تبدأ غالبًا «أما من جهة الأمور».

جميعنا تحت قيادة نفس السيد:

وفي ١كو١٢: ٤، ٥ نقرأ: «فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ» وكم نحن مباركون إذ لنا مواهب مختلفة وذو امتياز إذ أننا – أيضًا – حصلنا على الروح القدس لقيادتنا ومساعدتنا لكي نفهم الحق الإلهي، والحال كذلك – فنحن في حاجة إلى قلب مطيع وروح متواضعة في مدرسة اللّه – وإذ حصلنا على أفكار الرب، ننفذها في طاعة.

«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْسِبُ نَفْسَهُ نَبِيًّا أَوْ رُوحِيًّا، فَلْيَعْلَمْ مَا أَكْتُبُهُ إِلَيْكُمْ أَنَّهُ وَصَايَا الرَّبِّ» (١كو١٤: ٣٧) وهنا نجد أحد الأقسام السبعة المذكورة في الرسالة الأولى من كورنثوس التي توضح التعليمات التي ذكرها الرب نفسه. وهي لازالت فعَّالة في يومنا بين كل المؤمنين بالرغم من الإعتراضات المختلفة والأسباب المختلفة.

وفي الفقرة التالية من نفس الرسالة نرى كيف أن تيموثاوس كان يخدم الرب كما الحال مع بولس وإن كان ليس بنفس الطاقة «ثُمَّ إِنْ أَتَى تِيمُوثَاوُسُ، فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ بِلاَ خَوْفٍ. لأَنَّهُ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ كَمَا لَنَا أَيْضًا» (١كو١٦: ١٠) والمؤمنون حاليًا تحت سيادة الرب المباشر، كما الحال مع أبولس (ع١٢) وليس أساقفة – بترتيب بشري – أو بتنظيم. وبسبب ذلك فإن جميع المؤمنين في

حاجة – طبقًا لخطة إلهية؛ يجنون ويصفون علاقة شخصية مع الرب وبعضهم البعض.

ولهذا السبب فإن بطرس علّم وأعد الجيل الثاني لينمو (اقرأ ١بط١: ٢٥، ١٢، ٣: ٨) وهذه الارشادات التي أعطاها الرب (مر٧: ١-١٦)، والتي تتوافق مع تعبيرات بولس «إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِسًا بِذَاتِهِ، إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ» (رو١٤: ١٤) متجنبين ما يتعلق بالطقوس أو الالتزام الحرفي كو٢: ١٦-٢٣.

في اسم الرب يسوع:

هذا التعبير ورد (١٤) مرة في العهد الجديد وهي تعني خضوع كلي لسلطانه عمليًا في شركة معه. فهو السيد وله سلطان كلي. ونجد تصويرًا جيدًا لذلك في قول الرسول «وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ» (كو٣: ١٧) و معناه بأننا إذ نمثل الرب يسوع في كل ما نقول أو نفعل يؤدي ذلك للشكر والمجد.

والاختيار المفضل لنا؛ هو أن نقول للسيد "نعم يا سيد"؛ كمؤمنين لطاعته وإتمام مشيئته وإذا قلنا العكس فلدينا مشكلة كما الحال مع بطرس (مت١٦: ٢٢) أو حنانيا (أع٩: ١١-١٨) وكلاهما كانا على استعداد ليتعلما ويعملا مشيئته وهو – له المجد – غرض الحياة إذ أنه السيد للكل وإلا فهو حتى ولو قلنا: يا سيد، ياسيد.

إن لفظ " السيد يسوع المسيح" تعبير ثمين؛ وهو يرد ٦٣ مرة (٩×٧) في العهد الجديد وغالبًا ما يرد لفظ "الـ" قبلها أو "نا" واستخدمها الرسول بولس أولاً حينما كان في أورشليم ليدافع عن أعماله في بيت كرنيليوس (أنظر اع١٠: ٣٦-٤٨) «فَإِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَعْطَاهُمُ(المؤمنين وسط الأمم) الْمَوْهِبَةَ كَمَا لَنَا أَيْضًا(المؤمنين من اليهود) بِالسَّوِيَّةِ مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (أع١١: ١٧) ويشير التعبير «السيد» عن سلطانه وقوته للسيطرة كما نعمل نحن في أيامنا.

إن اسمه يسوع أو يشوع تعني يهوذا: اللّه وإنسان معًا في شخص مبارك مت١: ١٨-٢٥، لو١: ٢٦-٣٨ وهذا سر لا يمكن سبر غوره، فوق إدراك فهمٍ بشري؛ حقيقي! مجدًا للّه!! فكإنسان هو المسيح أو المسيا أو الممسوح من اللّه على الأرض (مت ٣: ١٧، أع١٠: ٣٨) والآن في السماء (٢: ٣٤-٣٦) من هناك يُظهر ذاته في المؤمنين على الأرض من خلال الروح القدس الذي أرسله ليسكن فيهم (أع٢) فالمؤمنون الأمميون في بيت كرنيليوس الأمي آمنوا بيسوع الناصري وبرهنوا بالمعمودية كما أمر بطرس (أع١٠: ٤٨) وانظر (مت ١٦: ١٩). واليوم فالمؤمنون بين اليهود والأمم أصبحوا واحدًا في المسيح ويخدمونه ويحترمونه في نفس العالم الذي يرفضه (انظر أف٢).

لأجل اسمه وبسبب اسمه:

ويكلمنا كذلك سفر الأعمال عن إرسالية برنابا وشاول (بولس) بعد سنوات عدة أنهما «بَذَلاَ نَفْسَيْهِمَا لأَجْلِ اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (اع ١٥: ٢٦)

فيالها من شـــهادة مجيدة! ألا ليت يكون لنا هذا الفكر والإحترام الحقيقي للرب يسوع في هذا العالم الذي يقاومه.

وفي انتهاء رحلته التبشيرية الثالثة وطريقه إلى أورشليم؛ لخص الرسول بولس رحلته لشيوخ أفسس الذين جاءوا من ميليتس ليودعوه فقال: «شَاهِدًا لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ وَالإِيمَانِ الَّذِي بِرَبِّنَا يَسُـــوعَ الْمَسِـــيحِ» (أع٢٠: ٢١) وبالإضـــافة لتقديم أخبار اللّه الطيبة فـقـد أعـلـن مـلـكـوت اللّه الحـي (ع٢٥) ومشورة اللّه (ع٢٧) والتي تتضمن أفكار اللّه عن «كـنـيســـة اللّه الحـــي» (١تي٣: ١٥) وأخـــيرًا «كَـــــارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُعَلِّمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِلاَ مَانِعٍ» (أع٢٨: ٣١) بالرغم من أنه كان ســجينًا في روما.

كمؤمنين نحن مطالبون
بتشجيع ذلك المثال «مُخْتَبِرِينَ
مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ»
متضمنًا الحكم على الذات
واستبعاد كل العوائق

وكمؤمنين نحن مطالبون بتشـــجيع ذلك المثال «مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرْضِـــيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ» (أف٥: ١٠) متضـــمنًا الحكم على الذات واســـتبعاد كل العوائق حتى نستطيع أن نتعلم مشيئته لمسرته في حدود تقديم نفوسنا ذبيحة حيه (ع٢)

وكأولاد نور(٨، ٩) نختبر ذلك بحكمة الله ١٥-١٧ لإتمام مشيئته. وهكذا نستطيع أن نختبر ما يسره فنعمله بدلاً من أن نعمل مسرة نفوسنا أو الغير وإذ نسلك في المحبة، النور والحكمة فإن أولوياتنا هو أن نستخدم طاقاتنا لمسرته (ع١٣-٢١).

ولقد قاد الروح القدس الرسول ليكتب رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس في كل مكان (١: ١، ٢) ليس ذلك شعارًا أو زيفًا على الإطلاق فكل مؤمن مطالب لأن يسمع تعليمات الرب ويطيعها. وهذه التعاليم متجانسة مع كافة الرسل (انظر ١يو٤: ٦) وكافة المؤمنين الحقيقيين مطالبين لممارستها. وليس لنا في ذلك أي اختيار: نتركها أو نرفضها. كخدام أمناء علينا أن

نسمع ونعمل وننفذ تعليماته.

إخوتنا وأخواتنا الأعزاء في كل مكان نحن نمثّل الرب يسوع في هذا العالم، الذي خلصنا وأصبحنا ملكًا له وتم شراءنا بثمن (١كو٦: ١٩، ٢٠، غل٢: ٢٠) ولهذا لا يمكننا أن نختار ما نعمله لأجله- له المجد – ونرفض أمورًا حتى ولو نعلم أنه يريدنا أن نعملها. وعلى الضد فإن الأمور التي نمسك بها ليست هدفنا، لأننا تحت التزام «أَنْ تَجْتَهِدُوا لأَجْلِ الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ» (يه١: ٣، ٤) فنحن مدعون أحباء حينما نقرأ ونسمع ونعمل تعليمات الرب لنا من خلال كلمته (رؤ١: ٣) ولقد قال السيد لتلاميذه أنهم يكونون سعداء أو مباركين إن عملوا حسبما تعلموا منه (يو١٣: ١٧) وهكذا الحال معنا، كما كتب يعقوب في

«كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ»

فدعوها تكلمنا ، ولنعمل بالكلمة وليس سامعين لها : إلى أن يأتي.

رسالته «كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ» (يع١: ٢٢)

.لازال تشجيع يعقوب فعالاً لنفوسنا اليوم:

في توافق كامل مع كتبة العهد الجديد؛ ترك لنا يعقوب ميراثًا في ختام رسالته؛ حيث نقرأ: «أَعَلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ. أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا. كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا، فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ ثَمَرَهَا. أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَرَدَّهُ أَحَدٌ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا» (يع٥: ١٣-٢٠).

«كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ» (عب٤: ١٢، ١٣) فدعوها تكلمنا ولنعمل بالكلمة وليس سامعين لها: إلى أن يأتي.

الإنجيل..

وربوبة المسبح

ليس أروع من الإنجيل! وليس أهم من بشراه السارة! ولكن ليس أخطر من تقديمه منقوصًا!!

إن سببًا رئيسيًا في تشوه صورة الشهادة المسيحية في العالم اليوم، وفي الفشل الظاهر للكنائس من الداخل حاليًا هو تلك النسبة العالية من المسيحيين اسمًا والكنسيين نسبة والخادمين صيتًا الذين وصلهم إنجيل "منقوص" فانخدعوا إراديًا أو لا إراديًا بأنهم مؤمنون حقيقيون ولكن لأن إيمانهم هو بذلك الإنجيل "المنقوص" فهو في الحقيقة ليس إيمانًا حقيقيًا على الإطلاق.

فالإنجيل الكتابي الكامل، عندما تقبله النفس بالأسلوب الصحيح، بما يلازمه من احترام، ويرتبط به من انكسار، ويقترن به من توبة، ويبرهن على صحته

الرجوع من الشر والخطية إلى البر والتقوى. من إبليس إلى المسيح باعتباره ربًا وسيدًا . يجعل المؤمن الحقيقي به مختلفًا تمامًا مسارًا ومصيرًا.

والآن دعنا في عجالة نمر أمام أبرز ثلاثة أمور نلاحظ غياب التركيز عليها في تقديم بشارة الإنجيل السارة للنفوس في أيامنا، مما تسبب فيما وصلنا إليه كشهادة ضعيفة بدرجة كبيرة:

أولاً الدينونة العتيدة:

كان الرب يسوع واضحًا قاطعًا عندما تحدث عن هذا الأمر في بشارته. ولعل أشهر آية في "الإنجيل" (يو٣: ١٦) تؤكد ذلك «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» والمعنى واضح: أن من لا يقبل الإنجيل "يهلك". ونفس الأمر مؤكد في نفس الإنجيل: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ» (يو٣: ٣٦) وغير ذلك من الأمثلة ما لا يحصى أو يحصر. وهو نفس الأمر الذي لازم الكرازة الصحيحة بالإنجيل في خدمة الرسل في سفر الأعمال. فمثلاً تحدث بولس الرسول أمام فليكس الوالي عن "البر والتعفف والدينونة العتيدة" (أع٢٤: ٢٥). قال أحدهم: "لو لم تكن جهنم والعذاب الأبدي حقيقة لما وجب علينا إزعاج الناس بها". أما وهي حقيقة مؤكدة فمن عدم الأمانة أن يقدم الإنجيل للنفوس الهالكة منقوصًا من حقيقتها المؤكدة والخطيرة! «فَإِذْ نَحْنُ عَالِمُونَ مَخَافَةَ(رعب)الرَّبِّ نُقْنِعُ النَّاسَ» (٢كو٥: ١١).

إن غياب الحديث عن الجحيم وإن جعل من الكرازة أكثر قبولاً وذيوعًا وانتشارًا لكنه جعل الكثيرين ممن يسمعون – أو ربما يقبلون – يجهلون فساد الإنسان المطلق، وقداسة اللّه المطلقة، وغضب اللّه على الشر..إلخ وكلها تؤدي بعد ذلك إلى حياة مستهترة ومتكبرة في آن معًا.

ثانيًا: الانكسار والتوبة:

إن الدعوة إلى الإيمان بالمسيح لطالما اقترنت في كلمة اللّه بالتوبة أولاً. «فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ» (أع٣: ١٩/ مع ١٧: ٣) «بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ وَالإِيمَانِ الَّذِي بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (أع٢٠: ٢١) والتوبة التي تعني تغيير الاتجاه تكون مصحوبة بالحزن والانكسار مثلما حدث مع الابن الضال الراجع إلى أبيه (لو١٥) ومع العشار (لو١٨)..إلخ «لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ(بلا رجوع)» (٢كو٧: ١٠)

إن دموع المرأة التي كانت خاطئة (لو٧) ودعوة بطرس للمسيح لأن يخرج من سفينته لأنه «رجل خاطئ» (لو٥) والعديد من الأمثلة هي البراهين الأكيدة على قبول الإنجيل بصورة صحيحة.

أما اقتران الكرازة بالإنجيل بموسيقى الترانيم المبهجة، والاجتماعات الصاخبة بمظاهر الفرح لنفوس مازالت خاطئة فهو خطأ جسيم في الحقيقة يعيق تبكيت الروح القدس، ويمنع البركة الحقيقية المرتبطة بالانكسار والانسحاق والحزن على الخطية عند النفوس (أنظر مثلا مز٥١) وبالتالي يجعل من كثيرين ممن يسمعون الإنجيل وكأنهم لم يسمعوا شيئًا ولا نالوا تغييرًا حقيقيًا. بل

والأخطر أن يظن بعضهم أنه قبل الإنجيل بالفعل بمجرد اقتناعه به ذهنيًا، مما يجعله بعد ذلك يمارس كل نشاطات الشركة مع القديسين ربما وهو غير مُخَلَّص فعليًا. و من ثم لا يعرف أبدًا طريق التذلل والانكسار في محضر اللّه لأجل حالته الروحية وإن سهل عليه جدًا إدانة الآخرين ولومهم على أخطائهم الواضحة في رأيه!

ثالثًا: ربوبية المسيح:

إن الإنجيل الكامل هو المناداة بالمسيح ليس فقط مخلصًا؛ بل وربًا وسيدًا كذلك «هذَا رَفَّعَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ رَئِيسًا وَمُخَلِّصًا» (أع٥: ٣١).

فإن تصور البعض أن قبول المسيح يعني قبوله بما يناسبني: أي أن يفديني، ويخلصني، ويباركني، ويضمن لي أبدية سعيدة في السماء...إلخ دون وعي لحقيقة أن المسيح إن دخل الحياة فسيتولى قيادتها بالتمام كالرب والسيد. فهذا وهم كبير وخطير في نفس الوقت.

هل يمكن أن يدخل رئيس شركة على اجتماع أحد مديريها بموظفين صغار ويجلس في أي مكان وبأي وضع؟ إن هذا قطعًا لا يليق بمقاييس البشر المحدودة والبسيطة. يقينًا يجب أن يأخذ مركز الصدارة والقيادة "كالرئيس". وليس أقل من ذلك مطلقًا بل وبصورة أعظم بما لا يقاس ينبغي أن يأخذ المسيح مكانه في قلب المؤمن ومكانته العليا في حياته .كما في وسط قديسيه أولئك عندما يجتمعون الى اسمه العزيز.

إن غياب مفهوم "ربوبية المسيح" عن الكرازة بالإنجيل جعل الكثيرين يقبلون الإنجيل ظاهريًا بكل سهولة، وربما حسبوا أنفسهم – أو حسبهم الآخرون – مؤمنين حقيقيين فعلاً لكنهم في حقيقة الأمر يسيرون على "هواهم"، هم بلغة سفر القضاة «كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ» (قض١٧: ٦) فهل هذا إنجيل كامل؟ وهل هذا إيمان صحيح؟ وهل هذه هي الحياة المسيحية؟؟ بكل يقين لا، وألف لا. لكن نظرة بسيطة، سريعة وسطحية، لحال من تمتلئ بهم "الكنائس" كأماكن عبادة اليوم في كل مكان تؤكد أن ما وصل لهذه النفوس هو إنجيل "منقوص"، إذ لا يعرفون شيئًا – لا عمليًا وربما ولا حتى نظريًا – اسمه :المسيح رب وسيد!! إن المعلومات الصحيحة وحدها لا تكفي. يجب أن تكون بصدد الإنجيل حقائق متكاملة وبصدد الحياة عيشة مبرهنة.

القارئ العزيز:

إن كان قد وصلك إنجيل منقوص فإنني أتوسل إليك لأجل خاطر نفسك الخالدة أن تراجع مفاهيمك في ضوء هذه الثلاثية: الدينونة العتيدة – والانكسار والتوبة – وربوبية المسيح كي تقبل إنجيلاً حقيقيًا صحيحًا. فقبولك للإيمان الحقيقي هو المرتبط بالتقوى الصحيحة.

وإن كنت أخي الفاضل واحدًا من تشرفوا بحمل بشارة الإنجيل السارة إلى هذا العالم البائس بأي قياس أو وسيلة. فليتنا سويًا نراجع أنفسنا لنقدم ما يفيد النفوس ويمجد المسيح، ومن ثم ما يبني كنيسة اللّه ولا يهدمها من الداخل بلفيف يكدرها ويعطلها

عشرة حقائق ينبغي معرفتها عن:

ربوبية المسيح

١- المسيح رب على الكل لأنه الله:

الآب هو اللّه، والابن هو اللّه، والروح القدس هو اللّه. يسود اللّه على كل الأشياء بسلطان عنايته الإلهية (مزمور ١٠٣: ١٩). لذا وحقًا أن كل أقنوم في إلوهيته يسود على كل شيء. فالمسيح يسود على كل شيء. وهذه السيادة شاملة جامعة ليس فقط في مداها (على الفضاء والزمن وجميع جوانب النشاط الإنساني)، بل في تفاصيلها — على كل عصفور وعلى كل شعرة رأس وعلى كل ذرة.

٢- المسيح رب على الكل لأنه في طبيعته الإنسانية أطاع حتى الكمال، وحقق الخلاص من أجلنا، وتقلد سيادة على العالم كله كمكافأة:

عقب قيامة المسيح وصعوده، جلس عن يمين اللّه الآب بسيادة على العالم كله:

الَّذِي عَمِلَهُ [اللّه الآب] فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ

فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا. وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلَأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ. (أفسس ١: ٢٠-٢٣)

المسيح أقنوم واحد، وسيادته على كل الأشياء سيادة واحدة غير مُجزأة. لكنه يُبسِطُهَا من خلال وجهين: الأول لأنه اللّه، والثاني لأنه أيضًا حقق انتصارًا أبديًا على الخطية والموت بقيامته وصعوده. فهو اللّه والإنسان في أقنوم واحد الجالس على عرش الكون.

٣- المسيح متسلط على كلًا من المؤمنين وغير المؤمنين:

يكمن الاختلاف في أن المؤمنين يعترفون بسيادته ويخضعون لها بفرح من أجل خلاصهم الذي نالوه فيه.

دُفِعَ إِلَيَّ [المسيح] كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ. فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ ... (متى ٢٨: ١٨-١٩)

٤- ينبغي طاعة المسيح في كل شيء:

مع ذلك، لا تمنحنا طاعتنا خلاصنا ولا تساهم فيه حتى. نحن مخلصون بنعمة اللّه مجانًا (رومية ٣: ٢٤). فهو عمل اللّه بالكامل (أفسس ٢: ٨). إنها طاعة المسيح الكاملة، لا طاعتنا، التي نالت لنا غفرانًا للخطايا وبركات الخلاص.

خلُصنا باتحادنا معه بواسطة الروح القدس، وبالإيمان به وحده لخلاصنا. إن الطاعة الحقة ذبيحة نقدمها عرفانًا للّه لأننا بالفعل قد خلُصنا. ولأننا مخلصون، يُقوينا الروح القدس لنحمل ثماره (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣).

٥- ينبغي خدمة المسيح في كل وقت، وطوال الحياة، ومن كل القلب:

نخدمه لعدة أسباب تكاملية:

- المسيح جالس على العرش ويستحق طاعتنا.
- المسيح كله مشتهيات ويستحق تمامًا خدمتنا جميعًا.
- وصية اللّه لنا أن نخدمه.
- خُلقنا وصُممنا وعُيّن لنا خدمته.
- لن ننال الشبع الكامل والفرح في حياتنا سوى في خدمته.
- الروح القدس يُعيننا على خدمته.
- بخدمة المسيح نخن نخدم الآب والابن والروح القدس معًا، بما أنهم أقانيم متمايزة متحدة.

٦- وسائط النعمة ترشدنا وتعدنا للنمو في خدمة المسيح:

ينبغي ألا نعتقد أن خدمتنا مبنية على مجهودنا ليس إلا. إن اللّه في المسيح يمنحنا وسائط النعمة لإرشادنا وإعدادنا وتقويتنا. تشمل هذه الوسائط قراءة الكتاب المقدس ودراسته والوعظ به، والمشاركة في الفرائض المقدسة (المعمودية والعشاء الرباني)، والصلاة وشركة القديسين في الكنيسة، جسد المسيح. تصبح هذه الوسائط فعّالة من خلال حضور الروح القدس داخلنا وبقوته.

بالإضافة إلى إنه يمكننا الحصول على مصادر مساعدة من التأملات اللاهوتية ونماذج من أجيال المسيحيين السابقين. لقد تمعن قادة الإصلاح، وخاصة

شـــخصـــيات مثل جون كالفن وإبراهام كايبر، بعناية وعمق في معنى خدمة المسيح طوال الحياة.

٧- خدمة المسيح تُحدث تغييرًا ملحوظًا في كل جانب من الحياة:

يختلف المؤمنون المسـيحيون جذريًا عن غير المؤمنين فيما يتعلق بأهواء قلوبهم. يتجلى هذا الاختلاف في جميع مناحي الحياة. تختلف دوافعنا عن غير المؤمنين. ونظرتنا إلى القانون والعالم مختلفة عنهم لأننا نقر ونعترف أن هذا القانون هو من عند اللّه وأن العالم ذاته بالعناية الإلهية يحكمه اللّه. كما أن نظرتنا إلى أنفسنا مختلفة عنهم، لأننا نعلم أننا مخلوقين على صورة اللّه وأننا خاصته. مقاصـــدنا تختلف عن غير المؤمنين. فنحن نخدم اللّه وملكوته، في حين هم يخدمون أهدافهم التي هي بمثابة آلهة مزيفة.

يقود الاختلاف في نقطة البداية إلى اختلافات في مواضـــع يراها العديدون "محايدة دينيًا" مثل العلوم والرياضـــيات. إن الســـياســـة، والعمل، والعلاقات الاجتماعية، والمؤســـســـات الاجتماعية، والماليات، والفنون تحتاج إلى نظرة مسـيحية، مثلها مثل أمور الكنيســـة، والزواج، والتربية، وتأسـيس منزلًا التي حظيت باهتمام أكثر شيوعًا.

٨- بســـبب ربوبية المســـيح على العالم، يمكننا أحيانًا التعلم والتعاون مع غير المؤمنين في مشروعات قصيرة الأجل:

يمكننا القيام بذلك لأن اللّه، بنعمته العامة، يحفظهم من الاســـتمرار في ميل تمرد قلوبهم.

٩- يمنح المسيح البشر سُلطات ومسؤوليات مختلفة في جميع مناحي الحياة:
اللّه هو من يمنح السُلطة؛ حتى إنها ليست اختراعًا بشريًا. جميع السُلطات البشرية محدودة لأنهم مفوضون من اللّه من خلال ابنه. إن مسؤوليات كل من أفراد الحكومة المدنية، والآباء، وقادة الكنيسة (رعاة وشيوخ)، ورؤساء الأعمال (مُلاك ومديرين)، والمعلمين، والفنانين، والفلاحين، وغيرهم، محدودة من اللّه؛ وهذه المسؤوليات تستند إلى نوع السلطة التي تنتمي إليه. فلا بد للمسيحيين دراسة الكتاب المقدس والتدقيق في تطبيقاته الأخلاقية على مسؤولياتنا في كل منحى.

١٠- من خلال المسيح، فرّق الله بوضوح بين الكنيسة ومؤسسات العالم الأخرى:
الكنيسة الحقيقية هي جسد المسيح المُقدسة بسكنى الروح القدس. يراها العالم في تجمعات محلية خاصة لجسد المسيح، كما أنها جالسة مع المسيح في السماء (أفسس ٢: ٦). وبتعيين خاص من اللّه، الكنيسة متميزة عن المؤسسات الأخرة بتقديس الروح القدس لها وإعانتها لتتمم مشيئة اللّه لدورها في تلمذة المؤمنين وتغذيتهم. كما أن المؤمنين يعاملون أعضاء الكنيسة معاملة مختلفة عن العالم.

يتوافق هذا التميز تمامًا مع كون الكنيسة مصدرًا لتشجيع المسيحيين وتمكينهم من خدمة اللّه في كل وقت طوال الحياة، بما يتخطى حدود المسؤولية المتميزة للكنيسة كمؤسسة.

«يسوع ربًا»

إن المناداة الصحيحة بالإنجيل "الأخبار السارة تتضمن يقينًا خلاص أردأ الخطاة على مبدأ نعمة اللّه وحدها وبناء على الإيمان بعمل الرب يسوع المسيح الكامل فوق الصليب. لكن هذا الخلاص يتضمن كذلك رجوع الخاطئ بالتوبة القلبية عن شروره وطرقه الرديئة. لأن اللّه الذي يحب الخاطئ هو قدوس يكره الخطية. كما أن التوبة والإيمان يتضمنان كذلك قبول المسيح مخلصًا شخصيًا في القلب. وبكل يقين فإن المسيح إذا دخل الحياة فهو لا يليق به سوي مكانه السيد الوحيد والرب المجيد في هذه الحياة. ولأجل ذلك فإن الكرازة النموذجية بالإنجيل سواء في سفر الأعمال أو في العصر الرسولي كما نراها في الرسائل تتحدث بكل وضوح عن أن قبول خلاص المسيح المجاني هو قبول لشخص المسيح مخلصًا: ربًا ومسيحًا أعمال ٢: ٣٦ وهذا نفس ما ذكره الرسول بولس لأخوة كورنثوس «فَإِنَّنَا لَسْنَا نَكْرِزُ بِأَنْفُسِنَا، بَلْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبًّا» (٢كو٤: ٥).

إعلان المسيحي الداخلي

«وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضًا إِلَى دِمَشْقَ» (غلا١: ١٥-١٧).

في هذه الآيات العجيبة الثلاث، نرى خلاصة لحياة الرسول بولس. فأولاً: نرى إفرازه من بطن أمه حسب المقاصد الإلهية للعمل العظيم المبارك، أي خدمة الإنجيل. ثم نرى دعوته بنعمة اللّه عندما ناداه صوت من السماء، تبينته أذنه المستعدة. بينما كان كالرعد بالنسبة للآخرين. بعد ذلك، نرى الثلاث الخطوات المتوالية التي سنتأمل فيها الآن، وهي إعلان المسيح، خدمة العطف البشري والمعرفة البشرية، عزلته في بلاد العرب. وفوق الكل، نرى بيانًا لخدمته الجليلة، أي الكرازة بين الأمم بغني المسيح الذي لا يستقصى.

كان دخول شاول إلى دمشق يختلف كل الاختلاف عما كان يتوقعه. لعله كان يمني نفسه، أثناء رحلته المضنية التي استغرقت ستة أيام، بالاستقبال العظيم الذي يقابل به الرجال المسئولين في دمشق، لدى وصوله إلى مدينتهم كسفير لرئيس الكهنة، مكلفًا بمهمة استئصال الهرطقة الناصرية. ولكن، بدل المجد والكرامة، هناك الفزع والدهشة. لم يكن أحد يستطيع أن يفسر

تمامًا أو يعرف ما حدث...وإذ نزل عن جواده وسار علي قدميه، عوضًا عن مظهر العظمة والكبرياء، كان هنالك مظهر الضعف والمسكنة لرجل أعمى يتلمس الأيدي التي تقوده. وبدلاً من كل مظاهر الترحيب والتبجيل، كان يريد فقط الوصول إلى غرفة منزوية يسترد فيها قواه من النتائج المروعة لذلك التصادم بين طبيعته الفاسدة الخاطئة، وابن اللّه القدوس المجد الذي اضطهده بكل ما فيه من قوة.

وإذ كان مرتعبًا ومنذهلاً، بدا كأنه خائر النفس كسير القلب، ولكن روحه كان يشع عليها نور مجد اللّه الذي رآه في وجه يسوع، وتلك النار التي تلألأت في العليقة المشتعلة التي أضاءت عليه فجأة. وكما يسطع البرق الخاطف في ظلام الليل البهيم فيكشف عن الهوة التي يكاد يهوى فيها المسافر، ويُظهر المدينة الجميلة لحظة واحدة، أو القرية بغاباتها ونهرها ومراعيها..هكذا، في لحظة، رأى شاول اللّه والمسيح، وأسفار العهد القديم، والخطأ الذي كان يسير عليه في ماضي حياته.

ويلذ لنا أن نكتشف في رواية تجديده، مصدر الكثير من التعاليم التي نادى بها الرسول فيما بعد.

«أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ». هنا نجد تعرف المؤمن للرب، متضمنًا كل ذلك التعليم العجيب عن وحدة الرأس والأعضاء.

«لأَنْتَخِبَكَ خَادِمًا وَشَاهِدًا». هنا أصل إشارته المستمرة عن حمل الشهادة.

«الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ»، على هذه بنى دعوته ليكون بصفة خاصة رسولاً للأمم، ولعله في ذلك الوقت، قد مر أمام عيني قلبه، للحظة، هذان الإعلانان العظيمان، اللذان ازداد نورًا في السنوات التالية؛ الأول: أن الأمم ينبغي أن يكونوا متساوين في العضوية والميراث والشركة مع الأمة المختارة في كل امتيازات الإنجيل وحقوقه، والثاني: لكي يرى جميع البشر شركة السر المكتوم منذ الدهور في قلب اللّه، وغنى مجد هذا السر الذي هو: «الْمَسِيحُ

فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ» (كو١)، وأنه حتى قلوب الأمم يمكن ان تكون مسكنًا وهيكلاً للمخلص (اف٢).

في (أع٢١: ١٧، ١٨)، نجد خلاصة للإصحاح الأول من رسالة كولوسي، هاتنا الآيتان، في الواقع، هما مصدر آراء الرسول عن تبرير النفس وتقديسها. وتكاد كل رسالته تدور حول هاتين النقطتين، غفران الخطايا، وميراث مع القديسين، وذلك بالإيمان بالمسيح الحي.

في ذلك الوقت الذي تكونت فيه حياته، كانت هنالك ثلاث عوامل أثرت فيه: عمل اللّه في قلبه، الاتصال بجنابا، تهذيب عزلة الصحراء.

عمل الله في قلبه:

«سَرَّ اللهُ... أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ» ... عرف الرسول الكثير جدًا عن الحياة الإلهية، لدرجة مكنته من أن يعرف بأن التغيير العظيم الذي تم في حياته، يعزَّى كله لما رآه بعيني جسده اللتين انطمستا وقتئذ.

كان واثقًا من أن العمل الحقيقي الدائم لا يمكن أن يتم، إلا إن أبصرت العين الداخلية الأشياء التي تخفى عن الحواس الجسدية. وبعبارة أخرى: «لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ: أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ»(٢كو٤: ٦).

تصور وفرة الإعلانات التي أعلنت لذلك الشخص الذي سبق أن انطمست عيناه مدة ثلاثة أيام والثلاث ليالي التي قضاها في صمت وعزلة في بيت يهوذا. أهو عجيب أن تغافل عن حاجيات الجسد، ولم يأكل ولم يشرب؟ هنالك ساعات نفقد فيها كل الاحساسات الأرضية ونعيش في السماويات، نغفل فيها النفس عن إحصاء الدقائق التي تمر وتبسط قلاع سفينتها لتبحر من الأرض، فتجد ذاتها في عرض محيط الأبدية. هكذا كانت اختبارات نفس شاول.

يالها من أسرار عميقة تلك التي بدأت تمر أمامه، كمنظر هيبة اللّه عندما أعلن اسمه لموسى على الجبل، في بعض الأحيان ندعو هذا اكتشافًا، والأحرى

أن ندعوه كشفًا. هل هنالك ما يسمى اكتشافًا؟ فالاكتشاف يطلق بالأحرى على كل اختراع، على كل إعلان جديد في الطبيعة، عندما يُصعد اللّه الإنسان إلى جبل الرؤى، ويريه ما كان، وما هو كائن، وما سوف يكون، ويأمره بكتابتها في سفر للأجيال القادمة. في تلك الساعة العجيبة، كشف اللّه لعبده أسرارًا مكتومة في الأزمنة الأزلية، ولكنها أُعلنت إليه، حسب أمر اللّه الأزلي، لكي يعلنها لجميع الأمم للإطاعة الإيمان رو١٦: ٢٥، ٢٦.

ولكن الإعلان الذي كان تاجًا لكل الإعلانات هو هذا الذي يضع عليه تشديدًا خاصًا: كان أمرًا عظيمًا أن يتعلم بأن يسوع الناصري هو فعلاً ابن العلي، وأن المسيح كان يجب أن يؤلم ويكون أول قيامة الأموات لينادي بنور للشعب والأمم أع٢٦: ٢٣. وكان أمرًا عظيمًا أن يتعلم بأن غفران الخطايا، وميراث الحياة المقدسة، هما عطية اللّه لكل من يطلبها بالإيمان، وكان أمرًا عظيمًا أن يكتشف بأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني، بل إن اللّه هو رب واحد للجميع رو١٠: ١٢. ولكن، كان أعظم من الكل أن يكشف له حلول المسيح وسكنه فعلاً فيه بروحه، وأنه بينما يكون هو في المسيح، فالمسيح يكون فيه أيضًا، كما أنه إن كان الغصن موضوع في الكرمة، فالكرمة تعيش بالغصن.

أيتها النفس البشرية، هل أُعلنت لك هذه الرؤيا؟ أتدركين أن المسيح فيك؟ إن كنت تؤمنين حقًا، فإنك لا تشكين في أن المسيح فيك... «أَمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنْفُسَكُمْ، أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ فِيكُمْ، إِنْ لَمْ تَكُونُوا مَرْفُوضِينَ؟» (٢كو١٣: ٥). مع هذا، فإنكم قد تجهلون هذه الحقيقة الرائعة. فأطلبوا من اللّه أن يعلن ابنه وثانيًا: يجب أن تنتظروا أمام اللّه في صمت أرواحكم وعزلتها.

لقد سُر اللّه أن يعلن لشاول الطرسوسي، وهو يُسر بنفس القياس أن يعلن لك، لأنه يريد أن يُمجد ابنه، ويهب البركة ملئ البركة لأبنائه. فأطلب من النعمة السماوية أن تزيل عن عينيك كل غشاوة، ونعلن لك الضياء الكامل.

الاتصال بحنانيا :

إن اللّه يسمح لعبيده القديسين الودعاء بمساعدة النفوس التي على وشك تحطيم قيودها. فالفتاة الصغيرة( ) إذ قامت من الموت، كانت في حجة للطعام، ولعازر، عندما أقامه الرب، كان في حاجة إلى أن تُفك أكفانه. والخدمات التي يمكن للمرء لأن يقدمها للآخرين، نراها واضحة بكيفية رائعة في هذا القديس البسيط القلب – حنانيا – الذي دعاه الرب في تلك اللحظة للظهور في هذا المنظر، والذي ائتمنه على مفاتيح الملكوت لكي يفتح الطريق للدخول إلى حياة السلام التام.

لا نعرف إلا القليل جدًا عن حنانيا، لا نعرف سوى أنه كان رجلاً تقيًا، سالكًا حسب الناموس مشهودًا له من اليهود. لكن واضح أنه كانت له معرفة وثيقة بسيده، وكان الرب مستعدًا أن يزيده إيضاحًا وتأكيدًا قبل إرساله....إن الفتيلة الصغيرة جدًا تشعل الفنار العظيم.

١. **رحب به ترحيبًا أخويًا:** رغم أنه كان يعرف تمامًا الغرض من زيارة شاول للمدينة، إلا أنه حياه التحية العذبة الرقيقة، داعيًا إياه أخاه: «أيها الأخ شاول». يا له من تأثير رائع، ذاك الذي بعثه هذا الأسلوب من الحديث في قلب المتجدد الجديد...لم تعرف الفرنسية مثل هذه اللهجة، وإذ أحس باقتراب هذا الأخ الجديد منه، واقفا بجواره، ووضعا يده على جبهته المرتعشة، تأكد بأن المحبة البشرية كانت علامة ورمزًا للمحبة الإلهية...آه، أيتها المحبة الإلهية، إن كانت المحبة الإنسان قوية ورقيقة بهذا المقدار، فكيف لا تكونين أقوى وأرق، حتى وإن كنت (أنا) قد أضطهدتك إلى هذا الحد؟

٢. **وأوصل إليه بركات لا تقدر قيمتها:** لأنه اولاً، بوضع يديه، عاد البصر إلى العينين التين لم تبصرا شيئًا منذ بهرهما مجد ذلك النور. وكانت أيضًا

لمسة ذلك الرجل التقي، مصحوبة بطبيعة الحال بصلاة الإيمان، علامة علي قبول نعمة الروح القدس، ليملأه ويمسحه ويعده لخدمة المباركة.

٣. **وعمده:** يالها من معمودية مباركة ..يالله من تأثير قوي غمره اسحق أنه اتحد مع يسوع بشبه موته. فكانت ذكريات تلك اللحظة الرهيبة جديدة أمامه، بعد ذلك بسنوات طويلة، وهو يشير إليها في مرارة بكلمة «نحن» أو حرفي «نا» في (رو٦) «أَنَّنَا، كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ»، «فَدُفِنَّا مَعَهُ»، «صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ». وكانت تلك المعمودية الحد الفاصل بينه وبين حياته الماضية، وبين جماعة الفريسيين، وبين اضطهاده لاتباع "الطريق". منذ تلك اللحظة، صار واحدًا من أتباع الناصري جهالاً. منذ ذلك الحين، حمل صليبه وبدأ يتبع سيده. يجب أن يكون صليب يسوع وقبره الآن، حائلاً بينه وبين كل ما كان في الماضي: كل أصدقائه، مطامعه، آرائه. وفي الوقت نفسه، يجب أن يحول وجهه نحو الكد والتعب، والجوع والعطش، المخاطر والاضطهادات، مع تسليم نفسه للموت كل يوم من أجل يسوع. كانت هنالك فكرة أعمق. كان يعلم أن أصل الخطية هو الخطية، الأنانية، الجسد. كان هذا هو المحرك له في كل أيام حياته. كانت جهوده نحو البر، وغيرته ضد الكنيسة، دليلاً علي مبدأ الأنانية الذي تملك عليه. لذلك أعتمد، منذ ذلك الوقت، أن يموت عنه، ويقبل الوضع الذي قدم إليه في الرب المقام من الأموات، ويبطل جسد الخطية الذي كان محور الدائرة في كيانه، إذ حل محله روح الحياة الساكن فيه الذي في المسيح يسوع...

نعم، بالحياة أو بالموت أو الأحزان أو الآلام
سوف أجد فيه كل كفايتي
يسوع هو النهاية لأنه هو البداية
يسوع هو البداية لأن النهاية هي يسوع

الوالد الحبيب والشيخ الوقور / إيليا أديب يسى

«ولَمَّا كَمِلَت أيامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إلى بيتِهِ»

[لو ١: ٢٣]

في صباح الثلاثاء ١٠ أغسطس الماضي ٢٠٢١ انطلق ليكون مع المسيح، وذاك أفضل جدًا (في ١: ٢٣) **الوالد الحبيب والشيخ الوقور الأخ/ إيليا أديب يسى** عن عمر يتجاوز ٩٠ عامًا، قضى منها أكثر من ٢٥ عامًا الأخيرة في ترجمة مقالات وكتب روحية مسيحية لاسيما مجلتنا العزيزة "**النعمة والحق**" وحتى قبل رقاده بأيام حيث كان آخر مقالاته المترجمة هي المنشورة في هذا العدد: موضوع العدد: بعنوان "**يسوع المسيح هو السيد**" وعندما أنهاها أبلغ أسرة المجلة فردًا فردًا بأنه قد أنهي خدمته بتعبير واضح "**أنا خلّصت**" كما قام "**بتسليم عهدته**" أي كل ما لديه من مقالات مترجمة للمجلة من أبواب مختلفة وآخرها "تأملات هادئة"، مُدركًا بحسٍ روحي أن خدمته قد انتهت وأن وقت رحيله قد آن. وفي ضوء نهاية رحلته على هذه الأرض، وبعد انتهاء خدمته بفاصل أيام لم تتجاوز الأسبوعين، دخل العناية المركزة بالمستشفى للمرة الأولى - والأخيرة أيضاً- في حياته، إثر وعكة صحيه مُركّبة، ليغادرنا ويستوطن عند الرب بكل الشرف. فقد سقط وهو في ميدان الخدمة، وسيفه بيده دون أن يضيع وقتًا فيما لا يفيد. وكانت أخر جملة سطرها بقلمه معرِّبًا هي: "**«كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ» (عب٤: ١٢، ١٣). فدعوها تكلّمنا ولنعمل بالكلمة وليس سامعين لها: إلى أن يأتي**". وكأنه يعطينا وصيته الأخيرة ...ثم وضع القلم وأنهى خدمته، وانتهت رحلته. وتبقي المجازاة الأبدية أمام كرسي المسيح من الشخص العظيم الذي كأس ماء بارد من أجل اسمه لن يضيع أجره أبدًا.

وياله مثالاً لنا؛ لقد استراح الوالد الفاضل والأمين من أتعابه وأعماله تتبعه (رؤ١٤: ١٣). وعزاؤنا قرب اللقاء. الرب قريب.

من يسود علينا في حياتنا

(مز ١٢)

هذا التساؤل يعجز فيه «كُلٌّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشِفَاهٍ مَلِقَةٍ، بِقَلْبٍ فَقَلْبٍ» «بِالْعَظَائِمِ.» وبكل تأكيد فإننا نجد أشخاصًا ينطبق عليهم تلك الصفات ممن حولنا وهم يتبعون الشيطان الذي لا «يَثْبُتُ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ....لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ» إن خصائص غير المؤمنين سوف تتضح بأكثر وضوح في ضد المسيح وباختصار وقبل ظهوره. دعنا – عزيزي المؤمن – نواجه السؤال عينه: من يسود علينا؟ وبكل يقين: إنه الرب يسوع فهو اللّه الذي أتى إلى أرضنا الملعونة بالخطية للجميع: رجالاً ونساءًا وأولادًا لاحتمال دينونة اللّه عن خطاياهم فوق رابية الجلجثا. فبهذا العمل احتمل قسوة خلائقه وما لا يقاس من حزن ترك اللّه له في قول اسيف «إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» فقد اعطى نفسه حتى تكون لنا الحياة الأبدية ونتمتع بهذه الحياة منذ الآن وتمجيد في السماء. هذا الشخص المجيد هو سيدنا. وفي مز١٢: ٥ نقرأ «الآنَ أَقُومُ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلُ فِي وُسْعِ الَّذِي يُنْفَثُ فِيهِ» وهذا الوعد يتبعه وصف لكلمة اللّه ضدًا لأكذوبة عدم الإيمان «كَلاَمُ الرَّبِّ كَلاَمٌ نَقِيٌّ، كَفِضَّةٍ مُصَفَّاةٍ فِي بُوطَةٍ فِي الأَرْضِ، مَمْحُوصَةٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ.». إن ما يقوله الرب هو الحق صافيًا. فدعنا – عزيزي القارئ – نقرأ كلمة اللّه يوميًا وندع الكلمة تغسل أرواحنا فننقي الشوائب وكل من يرانا يتأكد من يسودنا في حياتنا.

خدام نموذجيون = مخدومون مثمرون

يقولون أن "ايمان المخدومين هو من إيمان الخادم". بمعني أن الخادم كلما كان قدوة حسنة مسلكًا وتعليمًا كلما ظهرت نتائج ذلك بوضوح على المخدومين. ولعلنا نجد ما يبرهن على صحة هذا من أكثر من مثال في العهد الجديد. فلقد كانت باكورة كنيسة فيلبي عي ليديا بياعة الأرجوان المضيافة، وسجان فيلبي الذي اضاف بولس وسيلا لاحقًا في بيته أع١٦ فجاء أخوة مقاطعة مكدونية التي منها مدينة فيلبي اسخياء في العطاء رغم فقرهم المادي ٢كو٨، في٤ . كان بولس وسيلا قدوة أمام التسالونيكيين وقد أمضوا بينهم ثلاثة أسابيع في الرحلة التبشيرية الثانية أع١٧ فصار أخوة تسالونيكي نموذجيون مسارًا ومسلكًا كقدوة لجميع الذين يؤمنون ليس في مكدونية وآخائية فقط بل في كل مكان أيضًا إذ قد ذاع إيمانهم باللّه ١تس١.

ليتنا كل منا في خدمته نكون قدوة حسنة لمن نخدمهم سلوكًا وتعليمًا حتى تثمر خدمتنا بما فيه بركة حقيقية لأخوتنا من نخدمهم وليتمجد اسم إلهنا في كل شيء كذلك.